سادسًا :
اللغويات

التَّناغم الصّوتيُّ وأثره على المعنى:
دراسة نظرية تطبيقية على فواصل سورة الشعراء

إعداد:

د. علا بنت ياسين البار

أستاذ مساعد - قسم المواد العامة - تخصص لغة عربية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبد العزيز بجدة - المملكة العربية السعودية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثالث ٢٠٢٠م

التَّناغم الصَّوتيُّ وأثره على المعنى- دراسة نظرية تطبيقية على فواصل سورة الشعراء

علا بنت ياسين البار
قسم المواد العامة ، تخصص لغة عربية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبد العزيز بجدة، السعودية
البريد الإلكتروني : Great.ideas@hotmail.com

ملخص:
استهدف هذا البحث تناول التَّناغم الذي يحدث تناوب حرفي النُّون والميم في فواصل الآيات في سورة الشُّعراء، وأثر ذلك التَّناغم الصَّوتي في فواصل الآيات في إحداث التَّناغم بينها، وأثر توافق النَّغم وخصائص الصَّوت مع تناسب المعنى. وقد وقع الاختيار على سورة الشُّعراء؛ لوجود التَّناغم الصَّوتيِّ في فواصلها، ولأنَّ دراسة هذه الظَّاهرة الصَّوتيَّة في هذه السُّورة -على وجه الخصوص– فيه من بيان الإعجاز القرآنيِّ ما فيه؛ إذ إنَّ الشُّعراء برعوا في النَّغم والإيقاع وصياغة الكلام وفق أوزان مخصوصة، وتحميل هذه الأوزان بالمعاني المختلفة، وجاء القرآن أكثر تمكُّنًا في استخدام الجمل المتناغمة وأكثر تنوُّعًا وحريَّة – على ما سيتمُّ تفصيله، فكانت دراسة هذه الظَّاهرة الصَّوتيَّة في هذه السُّورة أعظم فائدة وأظهر أثرًا.

الكلمات المفتاحية: التَّناغم الصَّوتيُّ ، دراسة نظرية تطبيقية ، فواصل ، سورة الشعراء.

Voice Harmony And Its Effect On Meaning An Applied Theoretical Study On The Breaks Of Surat Al-Shuara

Ola Bint Yassin Al-Bar
General Subjects Department , Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University in Jeddah , Kingdom of Saudi Arabia
E-mail : Great.ideas@hotmail.com

Abstract:

This research aimed to address the harmony that occurs alternating the letters of the letter and the letter in the verses of the verses in Surat Al-Shuara, and the effect of that harmony in the verses of the verses in creating harmony between them, and the effect of the harmony of the melody and the characteristics of the sound with the proportionality of the meaning. The selection of the Surat Al-Shuaraa was done because of the presence of phonemic harmony in its terminals, and because the study of this phonemic phenomenon in this Surah - in particular - contains a statement of the Qur'anic miracle of what is in it, as the poets excelled in the melody and rhythm and the formulation of speech according to specific weights. With different meanings, and the Qur'an came more able to use harmonious sentences, more diverse and free - as will be detailed - then studying this phonetic phenomenon in this surah was the greatest benefit and showed an effect.

Keywords: Phoneme Harmony , An Applied Theoretical Study , Chapter Breaks , The Poets.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن مبينًا عربيًّا، والصَّلاة والسَّلام على مَن أُرسِل في العالمين نبيًّا، خير العباد، وأفصح من نطق بالضَّاد، وعلى آله وصحبه الطيبين الطَّاهرين، وبعدُ،

فإنَّ العرب أمَّة حفلتْ بالإيقاع والنَّغم، وطربتْ آذانها للتَّوازن الصَّوتيِّ، على مستوى النَّصِّ بأكمله، وعلى مستوى بنية الكلمة. فعلى مستوى النَّصِّ يظهر الإيقاع الصَّوتيُّ في وزن الشعر وقافيته، وفي السَّجع في النَّثر. وقد كان اهتمام العرب بإقامة الإيقاع في القافية يُخضع قواعد اللغة للتَّغيير للحفاظ على النَّغم في بعض الأحيان، وهو ما سمَّوه بالضَّرورة الشِّعريَّة، نحو كسر نون جمع المذكر السَّالم أو ما ألحق به للضَّرورة، كما في قول الشَّاعر:

عرفنا جعفرًا وبني أبيه وأنكرنا زعانف آخرينِ
أكُلَّ الدَّهر حلٌّ وارتحالٌ أمَا يبقي عليَّ ولا يقيني
وماذا تبتغي الشُّعراء مني وقد جاوزت حد الأربعينِ[(١)]

وغير ذلك مما قد يلجأ إليه الشَّاعر للضَّرورة.

وأمَّا على مستوى بنية الكلمة، فنجد أنَّهم هربوا ممَّا يصعب نطقه وعدلوا عنه إلى الأيسر نطقًا، كما في إبدال تاء الافتعال طاء أو دالا في نحو: "اضْطُرَّ وادَّكَر"[(٢)].

(١) الأنصاري، ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. ١ / ٤٩. ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك. لمحيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية. صيدا – بيروت. ١٤٢٠/ ١٩٩٩.

(٢) عبد الغني، أيمن أمين. الصرف الكافي. ٢٩٧، ٢٩٨. مراجعة: أ.د. عبد الراجحي، وأ.د. رشدي طعيمة، وأ.د. محمد علي سحلول، وأ.د. إبراهيم بركات. دار التوقيفية للتراث. القاهرة.

ومن هذا المنطلق الصَّوتي والإحساس النَّغميِّ للكلمات سيتناول هذا البحث التَّناغم الذي يحدثه تناوب حرفي النُّون والميم في فواصل الآيات في سورة الشُّعراء، وأثر ذلك التَّناغم الصَّوتي في فواصل الآيات في إحداث التَّناغم بينها، وأثر توافق النَّغم وخصائص الصَّوت مع تناسب المعنى. وقد وقع الاختيار على سورة الشُّعراء؛ لوجود التَّناغم الصَّوتيِّ في فواصلها، ولأنَّ دراسة هذه الظَّاهرة الصَّوتيَّة في هذه السُّورة –على وجه الخصوص – فيه من بيان الإعجاز القرآنيِّ ما فيه؛ إذ إنَّ الشُّعراء برعوا في النَّغم والإيقاع وصياغة الكلام وفق أوزان مخصوصة، وتحميل هذه الأوزان بالمعاني المختلفة، وجاء القرآن أكثر تمكُّنًا في استخدام الجمل المتناغمة وأكثر تنوُّعًا وحريَّة – على ما سيتمُّ تفصيله –، فكانت دراسة هذه الظَّاهرة الصَّوتيَّة في هذه السُّورة أعظم فائدة وأظهر أثرًا.

وهذا البحث يجمع بين الدِّراسة الصَّوتيَّة والنَّحويَّة والبلاغيَّة، ويبيِّن أثر الصَّوت بخصائصه مكرَّرًا متماثلا أو متقاربًا في إحداث التَّلوين الصَّوتيِّ، وأثر ذلك على المعنى ودعمه لسياق القصَّة. وهو من الأبواب البحثيَّة المهمَّة التي تكشف طاقات اللغة الصَّوتيَّة والبلاغيَّة والنَّحويَّة والدَّلاليَّة.

وقد كثرت الدِّراسات الحديثة حول الفاصلة وتناسبها مع السياق، وحول التَّناغم الصَّوتيِّ في الفاصلة في القرآن الكريم، منها: "**جماليَّات الإيقاع الصَّوتيِّ**" للأستاذ محمد الصغير ميسة الذي درس الفاصلة من الجانبين الصَّوتيِّ والدَّلاليِّ، فتحدَّث عن مناسبة الفاصلة لمعنى الآية قبلها، وتناول عددًا من السُّور في دراسة سريعة لمضمون السُّورة والأصوات الإيقاعيَّة التي ناسبته[1]. و"**فواصل الآيات القرآنيَّة**" للدكتور كمال الدين عبد الغني المرسي الذي درس الفرق بين الفواصل والأسجاع وآراء العلماء في

(١) ميسة، محمد الصغير. جماليات الإيقاع الصَّوتي في القرآن الكريم. جامعة محمد خيضر. بسكرة. ٢٠١٢.

إطلاق السَّجع على الفاصلة، ثم درس الفاصلة على المستوى الصَّوتي، فدرس موسيقاها وأوزانها، وعلى المستوى الدلالي فدرس أنواعها، وهي فاصلة التَّمكين، والتَّصدير، والتَّوشيح، ودرس المستوى البلاغي فربط بين الفاصلة ومعنى الآية، كما تطرق للجوانب النَّحويَّة والصَّرفيَّة أثناء دراسته للفاصلة(١). و"**الفاصلة في القرآن الكريم**" لمحمد الحسناوي الذي درس تاريخ الفاصلة باعتبارها مصطلحًا، وجهود العلماء في التَّأليف فيها سواء كان تأليفهم فيها في كتب مستقلة أو ضمن حديثهم عن موضوعات أخرى. وسمَّى دراسة الفواصل في القرآن الكريم بعلم الفاصلة – كما عبَّر عنه–، فذكر أنواع الفاصلة، والأمور التي قد تحصل في الفاصلة. وفرق بين السجع والقافية، ووقف على نماذج متفرقة من فواصل القرآن الكريم، كما وقف فيها على جماليَّات الفاصلة والمعاني البليغة التي تؤدِّيها(٢). إلا أنَّ هذا الموضوع ما زال خصبًا للدِّراسة والتَّأمُّل والبحث نظريًّا وتطبيقيًّا. ولا يزال للنَّاهل من كتاب الله مغترف عذب طالما أطال التَّأمل فيه فصاحةً وبلاغةً وصوتًا وتركيبًا.

ويتضمَّن هذا البحث **مقدِّمة وثلاثة مباحث وخاتمة، يتناول المبحث الأوَّل معنى الفاصلة وأنواعها من حيث المعنى، ومن حيث الوزن، ويفرِّق بين مصطلحات صوتيَّة مهمَّة قد تتداخل في دراسة الفاصلة. ويتناول المبحث الثَّاني الخصائص الصَّوتيَّة المشتركة بين حرفي الميم والنُّون. ويتناول المبحث الثَّالث الدِّراسة التَّطبيقيَّة للتَّناغم الصَّوتيِّ بين الميم والنُّون في فواصل آيات سورة الشُّعراء وأثر ذلك التَّناغم على المعنى، وسياق القصَّة. وينتهي البحث بخاتمة تعرض أبرز النَّتائج التي خرج بها البحث.**

(١) المرسي، د. كمال الدين عبد الغني. فواصل الآيات القرآنية. ط١. المكتب الجامعي الحديث. الإسكندريَّة. ١٤٢٠– ١٩٩٩.

(٢) الحسناوي، محمد. الفاصلة في القرآن الكريم. ط٢. دار عمار. عمان– الأردن. ١٤٢١– ٢٠٠٠.

المبحث الأول:

قبل أن نبدأ بدراسة الظَّاهرة الصَّوتيَّة في سورة الشُّعراء، كان لابدَّ من الوقوف على بعض المصطلحات الصَّوتيَّة المتشابهة التي شاع استخدامها في الأبحاث المتعلقة بالفاصلة القرآنية، وحصل فيها اللبس والتداخل؛ لذا كان لابدَّ من تفنيد تلك المصطلحات والتَّمييز بينها؛ وتوضيح سبب اختيار لفظ التَّناغم لوصف هذه الظَّاهرة الصَّوتيَّة التي تتضمَّن التَّماثل والتَّقارب في أصوات فواصل الآيات لإحداث التَّناغم الصَّوتيِّ. ونبدأ أولا باللفظ الذي اختير لعنوان البحث، وهو التَّناغم.

تعريف التَّناغم:

التَّناغم لغةً: من الجذر: نغم. والنَّغمة هي جرس الكلمة، وحسن الصَّوت في القراءة، وحسن النَّغمة. وكذلك تدلُّ النَّغمة على الكلام الحسن(١). وتعطي صيغة "تفاعل" معنى المشاركة(٢). فيدلُّ التَّناغم الصَّوتي على هذا الاعتبار على تشارك الصَّوتين الواقعين في فواصل الآيات في إحداث النَّغم الذي يُحدث الانسجام والصَّوت الحسن. ومن دلالة لفظ التَّناغم على الأداء المشترك والتَّفاعل بين الصَّوتين لإحداث الصَّوت الحسن المتناغم، وإنشاء بيئة صوتيَّة نغميَّة، وجدتُ هذا اللفظ مناسبًا لوصف هذه الظَّاهرة الصَّوتيَّة السِّياقيَّة. فضلا إلى أنَّ عدم استقرار دلالة واستخدام

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. باب الميم، فصل النون. ط٣. ١٤١٤/ ١٩٩٤ . دار الفكر. دار صادر بيروت.

(٢) الزمخشري، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي. شرح المفصل. ٤/ ٤٣٨. تحقيق: د. إميل يعقوب. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان. ١٤٢٢/ ٢٠٠١. وابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي. شرح التسهيل. (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد). ٣/ ٣١٠. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد.ط٢. دار الكتب العلمية. بيروت –لبنان. ٢٠٠٩

مصطلح الفاصلة_ كما سيتمُّ تفصيله وبيانه _ دفعني أيضًا إلى اختيار وصف التَّناغم لهذه الظَّاهرة.

أمَّا بالنِّسبة لمعنى التَّناغم اصطلاحًا، فلا يوجد من استخدم هذا اللفظ باعتباره مصطلحًا. ولا يزعم البحث لتأسيس مصطلح جديد، إنَّما يستخدم وصفًا صوتيًّا ارتضاه لهذه الظَّاهرة. وهذا ليس بمستغرب فقد كثرت تعبيرات القدماء في وصفها، فعبَّر عنها الزَّركشيُّ **بإيقاع المناسبة في الفاصلة**(١)، وعبَّر عنها أبو هلال العسكريُّ **بالمزاوجة** بين الفواصل(٢)، ووصفها الرُّمانيُّ بحروف **متشاكلة**(٣). كلُّ تلك كانت محاولات لوصف الظَّاهرة الصَّوتيَّة الواقعة في بعض فواصل الآيات القرآنيَّة.

وبالنِّسبة لمصطلح الفاصلة، فسيأتي تفصيله وبيان سبب عدم اعتماده للدلالة على التكرار الصَّوتي المتماثل أو المتقارب، الواقع في بعض فواصل آيات القرآن الكريم. رغم استخدام القدماء والمحدثين له.

تعريف التَّعاقب:

استخدم علماء اللغة لفظ التَّعاقب للدلالة على وقوع حرف مكان حرف في باب اختلاف اللهجات، وقد استخدم أيضًا في الجانب النَّحويِّ والصَّرفيِّ للدِّلالة على وقوع عنصر مكان عنصر – على ما سيأتي بيانه –. وقد توقفنا على هذا المصطلح لما قد يحصل من لبس أو ظنٍّ من صحَّة إطلاق هذا المصطلح على هذه الظَّاهرة الصَّوتيَّة الإيقاعيَّة التي يدرسها البحث،

(١) الزركشي، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن، ٦٠/١. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار التراث.

(٢) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل. الصناعتين، الكتابة والشعر. ٢٦٦، ٢٦٧. تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. ط١. ١٣٧١/ ١٩٥٢.

(٣) الرماني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (النكت في إعجاز القرآن). ٩٧. حققها: محمد خلف الله أحمد، ود. محمد زغلول سلام. دار المعارف. مصر.

وهي التَّناغم الحاصل في فواصل الآيات القرآنيَّة بسبب تناوب حرفين في إحداث النَّغم.

التَّعاقب لغةً: يُقال عَقَبَ مكان أبيه، أي: خلَفَه. وعاقب بين الشَّيئين أي جاء بأحدهما مرةً وبالآخر مرةً أخرى. ويقال: رأيت عاقبة من طير، إذا رأيت طيرًا يعقب بعضه بعضًا، تقع واحدة فتطير، ثم تقع أخرى موقعها. وتعاقب الليل والنهار مجيء أحدهما بعد ذهاب الآخر(١). وفي الحديث: " الملائكة يتعاقبون، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر، ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم، فيقول: كيف تركتم عبادي، فيقولون: تركناهم يصلُّون، وأتيناهم يصلُّون"(٢).

أمَّا في الاصطلاح فلم يذكر العلماء تعريفًا محددًا للتَّعاقب. ولكن بعد دراسة استخدام العلماء له في كتبهم يظهر أنَّه يستخدم في وصف العمليَّة والإجراء اللغويِّ الذي قامت به العرب على مستويات مختلفة؛ إذ تارةً يستخدمونه على المستوى النَّحويِّ، وتارةً على المستوى الصَّرفيِّ، وتارةً على المستوى الصَّوتيِّ. انظر إلى قول سيبويه في لام الاستغاثة المفتوحة: "وزعم الخليل ـ رحمه الله ـ أنَّ هذه اللام بدل من الزِّيادة التي تكون في آخر الاسم إذا أضفت، نحو قولك: يا عجباه ويا بكراه إذا استغثت أو تعجبت، فصار كلُّ واحدٍ منهما يُعاقب صاحبه، كما عاقبت الألف في يمانٍ الياء في يماني"(٣). وكذا قال المبرد: "فإن كانت الياء الزائدة مثقّلة فلا اختلاف في

(١) لسان العرب. مادة "عقب".
(٢) رواهأبو هريرة. حديث صحيح. ٦٢١٦ – الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه. محمد بن إسماعيل البخاري– تحقيق: محب الدين الخطيب. ط١. المكتبة السلفية –القاهرة.– ١٤٠٠.
(٣) سيبويه، أبو بشر عثمان بن قنبر. الكتاب. ٢ / ٢١٨ . تحقيق: عبد السلام هارون. ط١. دار الجيل، بيروت.١٤١١ / ١٩٩١.

حذفها لياء النسب، وذلك قولك في النسب لـ بختيّ: بختيّ ... فإنَّما وجب حذف الياءين ليائي الإضافة؛ لأنَّ ياء الإضافة تُعاقب هاء التَّأنيث"[١].

ورغم استخدام لفظ التَّعاقب والمعاقبة في بعض المؤلفات للدلالة الخاصة على معاقبة حرف لحرف في كلمتين بالمعنى نفسه مع بقاء بقية الحروف كما هي، وهو ما عدَّه كثيرون من اختلاف اللهجات، واصطلح عليه جمهورهم بالإبدال اللغوي[٢] ، وألفت فيه عدد من الكتب **كالاعتقاب لأبي تراب (٢٧٥)** الذي خصَّصه للتَّعاقب الصَّوتيِّ بين حرفين في كلمتين لهما المعنى نفسه[٣]. و" **الإبدال والمعاقبة والنَّظائر** " **للزجاجي (٣٧٧)**. ورغم استخدام بعض العلماء لها ضمن مؤلفاتهم على المستوى الصَّوتيِّ فحسب كاستخدام **ثعلب (٢٩١)** في قوله:" والعرب تُعقب بين الفاء والثاء وتُعاقب، مثل: جدث وجدف"[٤]، واستخدام **أبي علي القالي (٣٥٦)** لها في أماليه، فتحدَّث عن تعاقب الفاء والثاء واللام والنون والميم والباء[٥]. إلا أنَّ التَّعاقب لم يرسخ للدلالة على التَّعاقب الصَّوتيِّ فقط. فنرى **ابن جني (٣٩٢)** يفرد مؤلفًا بعنوان "**تعاقب العربيَّة** " إلا أنَّه في كتابه الخصائص يستخدمها على المستوى النَّحويِّ والصَّرفيِّ أيضًا، أي أنَّه يستخدم الكلمة لوصف العمليَّة الإجرائيَّة فحسب من تبدُّل عنصر لغويٍّ مكان عنصرٍ آخرَ ومعاقبته له سواءً كان ذلك التَّبدُّل وتلك المعاقبة لوظيفة نحويَّة أو صرفيَّة أو صوتيَّة. يقول: "الألف والنُّون عاقبتا التَّأنيث وجرتا مجراهما، فلما تراسلت الألف والنُّون والتَّاء في

(١) المبرِّد، أبو العباس محمد بن يزيد. المقتضب. ١٣٨/٣ . تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. عالم الكتب. بيروت.

(٢) السحيمي، د. سلمان بن سالم. إبدال الحروف في اللهجات العربية. مكتبة الغرباء الأثرية. المدينة المنورة. ١٤١٥/ ١٩٩٥.

(٣) نقلا عن بحث الدكتور محمد أمين الروابدة والدكتور سيف الدين الفقراء. التعاقب في اللغة العربية. رأي في تأصيل التعاقب مصطلحًا. ٦ . جامعة مؤتة. ٢٠٠٩ .

(٤) ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى. مجالس ثعلب. ص٣٠١. شرح وتحقيق: عبد السلام هارون. دار المعارف. مصر.

(٥) التعاقب في اللغة العربية. ٧ .

هذه المواضع جرتا مجرى المتعاقبين"[١]. كذلك نجد أنَّ كثيرًا من الكتب المؤلفة في رصد تعاقب الحروف في لهجات العرب والمزامنة لاستخدام لفظ التَّعاقب تستخدم كلمة إبدال لهذا المعنى، وتجعلها عنوانًا لها، ككتاب القلب والإبدال لابن السكيت (٢٤٤) وكتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي (٣٥١)، فضلا عن استخدام لفظ الإبدال في ثنايا الكتب المختلفة للدلالة على تعاقب الأصوات، وتسميتها بالإبدال اللغويِّ تمييزًا لها عن الإبدال الصرفيِّ. كلُّ هذا يدلُّ على عدم استقرار المصطلح عند القدماء، وإنْ برز عند بعضهم واختصَّ بالجانب النَّحويِّ أو الصَّرفيِّ إلا أنَّه بقي في مرتبة ثانية بعد الإبدال اللُّغويِّ. وإلى نحو هذا ذهب الدكتور تمام حسان؛ إذ رأى أنَّ التَّعاقب ظاهرة لغويَّة عامَّة تدخل في مستويات اللُّغة كلِّها، وعرَّفها بأنَّها: " صلاحيَّة عنصر لغويٍّ أنْ يحلَّ محلَّ عنصر لغويٍّ آخرَ، سواءً أكان أحد العنصرين أو كلاهما مفردًا أو جملة، فإذا حلَّ محلَّه أخذ حكمه "[٢] . وعلى هذا جاء تنوُّع استخدام أكثر العلماء القدماء لها. فهي ـ فيما أرى ـ وصف للإجراء اللغويِّ ولعمليَّة التَّعاقب التي لا تقتصر على تغيُّر الصَّوت، بل تدلُّ على التَّعاقب في المستوى النَّحويِّ والصَّرفيِّ أيضًا.

التقارب:

التقارب لغة: قرب: دنا، والقُربة والقربى: القرابة. واقترب: تقارب[٣].

واصطلاحًا: هو علاقة صوتيَّة تقتضي تقارب الحرفين في المخرج والصِّفة[٤].

(١) ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. ٣ /٢١٢ . تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي.

(٢) حسان، تمام. البيان في روائع القرآن. ٨٧/١ . ط٢. عالم الكتب. ٢٠٠٠.

(٣) القاموس المحيط. ١٥٧.

(٤) بتصرُّف. شاهين، عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. أبو عمرو بن العلاء. ٢٤٤ ط١. ١٤٠٨– ١٩٨٧. مكتبة الخانجي. القاهرة.

التناسب:

وسبب دراستنا لهذا المصطلح هو التَّوضيح والتَّفريق بين دراسة الجانب الصَّوتيَّ للفاصلة، والمتمثِّل في دراسة التَّناغم – حسب ما سمَّاه البحث–، أو المشاكلة أو المزاوجة أو غير ذلك من الأوصاف التي تناسب الجانب الصَّوتي. وبين دراسة الجانب الدَّلالي وتناسب معنى آخر الآية – وهو موضع الفاصلة–مع ما قبلها. حتى يزول أيُّ خلط أو لبس بينهما، خاصَّة أنَّ مجال دراستهما هو الفاصلة (موضع آخر الآية). وقديمًا استخدم الإمام الباقلاني لفظ التَّناسب لوصف الظَّاهرة الصَّوتيَّة، قال: "فبان بما قلنا أنَّ الحروف التي وقعت في الفواصل متناسبة، موقع النَّظائر التي تقع في الأسجاع"(١). فلزم علينا أن نفرِّق بين المصطلحين.

تعريف المناسبة:

المناسبة لغة: المشاكلة والمقاربة(٢). واصطلاحًا: عرَّف الإمام البقاعي المناسبة بأنها علم "تعرف به تعرف به علل الترتيب"(٣)، ثمَّ ذكر بأنَّ موضوع علم المناسبة هو معرفة أجزاء الشيء وترتيبه، وأن فائدة هذا العلم هي الاطلاع على الرُّتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما وراءه وأمامه من الارتباط والتعلُّق، وهو ما يحصل به مطابقة الكلام لمقتضى الحال(٤)، وهو عين البلاغة _ كما هو معلوم _.

(١) الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب. إعجاز القرآن للباقلاني. ٦٤. علق عليه: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان.

(٢) الفيروز آبادي، مجد الين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. ١٢٧. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. مؤسسة الرسالة. ط٢. ١٤٠٧ –١٩٨٧.

(٣) البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ١/ ٥. دار الكتاب الإسلامي القاهرة.

(٤) بتصرُّف. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ٢، ٥، ٦.

واشترط الشيخ عز الدين ابن عبد السلام – فيما نقله عنه الزركشي_ بأنَّها:" علم حسن، لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أنْ يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره"(١). يقول ال... في التفسير الكبير: " من تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها، علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضًا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته، لعل الذين قالوا إنه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك، إلا أنَّي رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الأمور"(٢).

لكنَّنا نصادف في البحث في مصطلح التَّناسب مشكلة في استقرار المصطلح ووضوحه لدى المفسِّرين؛ إذ يظهر من خلال الاطلاع على كتب التفسير المختلفة، ومن خلال الاطلاع على كتب علوم القرآن التي درست ظواهره كالإتقان والبرهان أنَّهم تحدثوا عمن استخدم فكرة التناسب وتحدث عنها، فربط بين الآية والأخرى، وبين السورة والسورة؛ إذ نقل الزركشي أنَّ أبا بكر النيسابوري هو أول من خاض في علم المناسبة وأنَّ الرازي أكثر في تفسيره في دراسة التناسب بين الآيات والسور(٣) ، وهذا مع صحته لا يعدو الفعل الإجرائي والتفسير للعلاقات التي تبين تكامل النص القرآني واتحاد أجزائه، وحسن نظمه، وإكمال أوله لآخره، لكنَّ ذلك لا يتعلَّق أبدًا بوجود المصطلح واستقراره لديهم، إذ استخدامهم لكلمة المناسبة محدود جدا ويكاد ينعدم عند بعضهم. وهذا واضح فيما نقله الزركشي نفسه عن عز الدين بن عبد السلام؛ إذ تحدث عن منهج تفسيره للآيات وارتباطها ومناسبة بعضها بعضًا دون أن يستخدم لفظ التناسب(٤). ولعلَّ المصطلح رسخ في وقت

(١) البرهان في علوم القرآن، ١/ ٣٥.
(٢) الرازي، محمد فخر الدين. التفسير الكبير، مج٧، ١٣٩. دار الفكر. ط١. ١٩٨١.
(٣) البرهان في علوم القرآن، ١/ ٣٦.
(٤) البرهان في علوم القرآن. ١/ ٣٧.

لاحق متأخِّر، لكن كان لابدَّ من الإشارة إلى الفرق بين منهج التَّأليف، ورسوخ المصطلح.

وبما أنَّ فكرة دراسة التَّناسب كانت تهدف لمعرفة العلاقات بين أجزاء النَّصِّ وفَهم ترتيب تلك الأجزاء والعلاقات؛ فقد تعدَّدت الدِّراسات التي تدخل في موضوع التَّناسب، فكان كتاب "**نظم الدرر في ترتيب الآيات والسور**" يدرس علم المناسبة على مستوى الأجزاء الصَّغيرة المتمثلة في الآيات ثم على مستوى الأجزاء الأكبر المتمثلة في السور ليدرس علاقتها وترتيبها وسر ارتباطها ونظمها على هذا النَّحو، حتى يصلوا إلى وحدة النَّظم الكامل. ودرس الغرناطيُّ في كتابه " البرهان في ترتيب سور القرآن" المناسبة في تعقيب السورة بالسورة(١). ونقل الزَّركشيُّ عن القاضي أبو بكر العربي قوله بأنَّ: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض، ... يكون كالكلمة الواحدة متَّسعة المعاني منتظمة المباني"(٢). ودرس السُّيوطيُّ في كتابه " تناسب المقاطع والمطالع" العلاقة بين بداية السورة وخاتمتها(٣)، وكذلك فعل في كتابه " تناسق الدُّرر في تناسب السُّور"(٤).

وإذا ما جئنا للمحدثين وجدنا بعضهم يفصل في أنواع المناسبة المختلفة كمناسبة بين بداية السورة ونهايتها، ومناسبة ترتيب السور، ومناسبة فاصلة الآية للمعنى السَّابق، ومن تلك الأعمال: "المناسبة في القرآن الكريم" لمحمود حسن عمر جودة، و"المناسبة في الفواصل القرآنية وآياتها" لعامر

(١) الغرناطي، الفقيه أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير. البرهان في ترتيب سور القرآن. دراسة وتحقيق: أ. محمد الشعباني. ١٤١٠- ١٩٩٠.

(٢) البرهان في علوم القرآن، ١/ ٣٦.

(٣) السيوطي، الحافظ جلال الدين. تناسب المقاطع والمطالع. قرأه وتممه: د. عبد المحسن عبد العزيز العسكر. ط١. مكتبة دار المنهاج. ١٤٢٦.

(٤) السيوطي، الحافظ جلال الدين. تناسق الدرر في تناسب السور. دار الكتب العلمية. ط١. بيروت – لبنان. ١٤٠٦- ١٩٨٦.

علان الوحيدي، و"التَّناسب ودوره في الإعجاز القرآنيِّ" لإقبال وافي نجم. ورغم كثرة الدِّراسات التي تناولت التَّناسب في القرآن الكريم إلا أنَّ هناك ملاحظة عليها، وهي عدم تفريق تلك الدِّراسات بين من استخدم التَّناسب منهجًا لتفسير القرآن من القدماء، فربط بين الآيات بعضها ببعض والسور ببعضها ببعض مفسرًا العلاقات بينها والروابط المعنويَّة التي استلزمت واقتضت ذلك التَّرتيب والتَّتابع ليصل لوحدة النَّظم دون أنْ يستخدم مصطلح التَّناسب. وبين من رسخ واستقر عنده مصطلح التَّناسب واستخدمه في كتابه مصطلحًا. وهو الأمر ذاته الذي لاحظناه عند القدماء من قبل.

الفاصلة:

إذا ما أردنا الوقوف على تعريف الفاصلة واستعرضنا الأعمال والأبحاث الحديثة التي تناولتها، فلن نجد فيها ـ رغم كثرتها ـ سوى النَّقل والتَّكرار عن القدماء دون نقد أو تمحيص ـ إلا فيما ندر ـ. وسنعرض بداية التَّعريفات، ثم سنقف على إشكالات في التَّعريف وتوصيف الظَّاهرة.

تعريف الفاصلة:

عرَّف الزَّركشي الفاصلة بأنَّها كلمة آخر الآية، كقافية الشِّعر وقرينة السَّجع. ولم يزد السيوطي والداني على ذلك شيئًا(١). وعرَّفها الرُّمانيُّ بأنَّها حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن إفهام المعاني(٢). وتبعه الباقلاني في ذلك(٣). ورغم أنَّ الزَّركشيَّ أفرد فصلا في كتابه بعنوان "ائتلاف الفواصل مع ما يدلُّ عليه الكلام(٤)" إلا أنَّه لم يُشِرْ إلى الارتباط بين الصَّوت والمعنى في تعريفه للفواصل كما فعل الرُّمَّانيُّ؛ إذ جاء تعريفه دقيقًا

(١) البرهان في علوم القرآن. ١/ ٥٣، ٥٤.
(٢) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (النكت في إعجاز القرآن). ٩٧.
(٣) إعجاز القرآن للباقلاني. ١٧٠.
(٤) البرهان في علوم القرآن، ١/ ٧٨.

شاملا، فبدأ باستخدام كلمة مشاكلة؛ إذ الفاصلة لا يشترط فيها التَّماثل، فقد تكون الفاصلة بأحرف متقاربة وليست متماثلة، مما يعطي مقدارًا أكبر من الحريَّة (من حيث الوزن والحرف الذي تنتهي به الفاصلة) – كما سيأتي توضيحه–. ومن جهة أخرى فالتَّعريف يربط بين الصَّوت والمعنى؛ وذلك لأنَّ السَّجع قد لا يعطي المعنى حقَّه، فيخلُّ بالمعنى لحساب الصَّوت، وهذا ما لا يحدث في الفاصلة. وقد قال الرُّمانيُّ في مقارنة الفواصل بالسَّجع: " الفواصل بلاغية، والسَّجع عيب، وذلك لأنَّ الفواصل تابعة للمعاني، أمَّا الأسجاع فالمعاني تابعة لها"(١).

ويبدو لنا من خلال الوقوف على تعاريف القدماء للفاصلة أمران مهمَّان، أولهما: هو عدم ربط بعض التَّعريفات بين المعنى والصَّوت، **والثَّاني** هو عدم انطباق التَّعريف على الظَّاهرة الصَّوتيَّة البلاغيَّة المقابلة للسَّجع في النَّثر. فكلمة فاصلة تعني في حديثهم مرة الموضع؛ ولذلك اختلفوا في موضعها هل هو رؤوس الآيات أم نهاياتها(٢)– على اعتبار أنَّ الفاصلة موضع وليست ظاهرة صوتيَّة–. وعلى هذا المعنى أيضًا خَصَّصت أبحاث دراسة تناسب معنى الفاصلة مع السياق قبلها. ومرة أخرى تدلُّ على الظَّاهرة الصَّوتيَّة المقابلة للسَّجع في النَّثر والقافية في الشِّعر، وهذا يعني أنَّ الفاصلة تعني الظَّاهرة البلاغيَّة التي تعتمد على التَّكرار الصَّوتي المتماثل أو المتقارب. وبهذا يكون استخدام مصطلح فاصلة غير محدَّدٍ لديهم، فهل يُقصد به الموضع، أم الظَّاهرة البلاغيَّة؟! وبسبب عدم استقرار المصطلح نجدهم يعبِّرون عن الظَّاهرة الصَّوتيَّة مرة بالمزاوجة(٣)ومرة بالإيقاع(٤) ومرة

(١) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، (النكت في إعجاز القرآن). ٩٧.
(٢) البرهان في علوم القرآن. ١/ ٥٣.
(٣) الصناعتين. ٢٦٦، ٢٦٧.
(٤) البرهان في إعجاز القرآن. ٦٠.

بالمشاكلة[١] وإلى غير ذلك من الألفاظ؛ حتى يدلُّوا على التَّناغم والمشاكلة الصَّوتيَّة التي قد تحصل في الفاصلة. ويوافق هذا الرأي عبارة الباقلاني: "فبان بما قلنا أنَّ الحروف التي وقعت في الفواصل متناسبة، موقع النَّظائر التي تقع في الأسجاع"[٢] . فهو هنا يحدِّد أنَّ التَّناسب – حسب تعبيره – وقع بين الحروف التي وقعت في الفواصل، أي في نهايات الآيات، فالفاصلة هنا موضع. ويترتب على ذلك أنَّ هناك فواصل متناغمة، وهناك فواصل أخرى غير متناغمة صوتيًّا، ولا يخرجها عدم التَّناغم عن كونها فاصلة.

وبالنسبة للمحدثين فقد استمرَّ اضطراب المصطلح لديهم؛ إذ نجد كثيرًا من الأبحاث تدرس تحت الفاصلة أنواعها النغمية والمعنوية وتناسبها مع ما قبلها، فيدخلون فرعين من الدراسة تحت عنوان الفاصلة دون إشارة للفرق بين الظَّاهرة الصَّوتيَّة وبين التَّناسب المعنوي، فالفاصلة عندهم موضع يشمل فرعين من الدِّراسة: الصَّوت والمعنى. ولا ألومهم؛ إذ تحديد مصطلح لهذه الظاهرة الصوتية ليس بالأمر السهل؛ فكلمة تناسب تدل على المناسبة المعنويَّة للسِّياق والتَّعليل للتَّرتيب، وكلمة التَّجانس تدلُّ على استخدام حرفين متَّحدين في المخرج مختلفين في الصِّفة[٣]، والتَّقارب هو القرب بين حرفين في المخرج والصِّفة[٤]، والتَّماثل يدل على استخدام الحرف نفسه. والظَّاهرة الصَّوتيَّة المستخدمة في بعض الفواصل القرآنية قد تكون متماثلة وقد تكون

(١) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، (النكت في إعجاز القرآن). ٩٧.
(٢) إعجاز القرآن. ٦٤.
(٣) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. أبو عمر بن العلاء. ٢٤٣.
(٤) السابق، ٢٤٤.

متقاربة. وقد سمَّاها أبو هلال المزاوجة دون أنْ يعرِّف هذا اللفظ(١)، وعبَّر عنها الرُّمانيُّ بالمشاكلة(٢).

أنواع الفاصلة:

تنقسم الفاصلة حسب معناها ودلالتها إلى أربعة أقسام(٣):

١. **التَّمكين:** وهي الفاصلة التي تمَّ التَّمهيد لها، فجاءت متمكنة في موضعها.
٢. **التصدير:** وهي الفاصلة التي يكون لفظها هو اللفظ المتصدر في أول الآية، ويسمى أيضًا ردَّ العجز على الصَّدر.
٣. **التَّوشيح:** أن يوشَّح أوَّل الكلام بما يستلزم القافية، وقد يبدو من ظاهر اللفظ أنه مساوٍ للتَّصدير، لكنه مختلف، فالتَّصدير يماثل لفظ الفاصلة فيه اللفظ المتقدم، والتوشيح يماثل معنى الفاصلة ما سبق من معنى الآية.
٤. **الإيغال:** وهي الفاصلة التي يصل فيها المعنى إلى حد الإيغال وزيادة الحد.

أمَّا أنواع الفاصلة من حيث الوزن، فهي(٤):

١. **المتماثلة:** وهي التي تتماثل في الحروف دون الوزن.
٢. **المتقاربة:** وهي التي تتقارب في الحروف ولا تتماثل.
٣. **المتوازية:** وهي التي تتفق في الوزن والحروف.
٤. **المتوازنة:** وهي التي تتفق في الوزن دون الحروف.

---

(١) الصناعتين. ٢٦٦، ٢٦٧.

(٢) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (النكت في إعجاز القرآن). ٩٧.

(٣) السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر. الإتقان في علوم القرآن. ١٩٦-٤٠٢. حققه: فواز أحمد زمرلي. ط١. دار الكتاب العربي. بيروت – لبنان. ١٤١٩/ ١٩٩٩. والزركشي، البرهان في علوم القرآن. ٩٦.

(٤) البرهان في علوم القرآن. ١/ ٧٥.

وقد ذكر الإمام فخر الدين أنَّ فواصل القرآن تنحصر في التماثل والتقارب(١).

وسيدرس البحث الفاصلة المتماثلة والمتقاربة في سورة الشعراء، لكنَّ التناول سيكون مختلفًا نوعًا ما، فالبحث يهدف – كما سبق التوضيح– إلى دراسة الفائدة الصَّوتيَّة ومناسبتها للمعنى، مستفيدًا من التَّماثل والتَّقارب في الأصوات وأثره في دعم المعنى.

دور التَّناغم الصَّوتي في فواصل الآيات:

أهمُّ ما يميز الفاصلة هو مقدار الحريَّة النَّغميَّة التي تتَّسم بها، فهي تستخدم الظَّواهر التَّركيبيَّة النَّحوية والصِّيغ الصَّرفيَّة وحريَّة الرُّتبة بالتَّقديم والتَّأخير، وتسكين النَّهايات للتَّحرُّر من اختلاف الحالة الإعرابية؛ لتحقيق التناغم الصوتي المتماثل أو المتقارب، فضلا عن جودة مناسبة المعنى، وهذا ما تفضل فيه الفاصلة على السَّجع، فالسَّجع يهتمُّ بالصَّوت حتى على حساب المعنى، لكنَّ الفاصلة تحدث توازنًا بين جمال الصَّوت وفصاحة المعنى، فتعطي كليهما القدر نفسه من الأهميَّة. كما يمتاز نغم الفاصلة القرآنيَّة بتنويع حرف المدِّ المستخدم قبل الحرف الأخير، مما يطرد الملل والنَّمطيَّة مع استمرار حدوث التَّناغم. وقد اجتمع في سورة الشُّعراء التَّناغم بين حرفي النُّون والميم مصحوبتين بالمدِّ الذي يسبقهما لتعطي المواقف والمعاني تجسيدًا يمكِّن من معايشتها، فضلا عن مناسبة سياق القصَّة الذي يحتاج تلك الطَّاقة الصَّوتيَّة الكامنة في الحروف المجهورة المتوسطة المنفتحة التي تحوي الغنَّة والتي تمتاز بامتداد الصَّوت ووضوحه، إضافةً إلى ظاهرة التَّناغم التي تعتمد على التكرار الصَّوتي للحرف المتماثل أو المتقارب. إنَّ الاستفادة من الدِّراسة الصَّوتيَّة وصفات الأحرف وتناسب

(١) السابق. ١/ ٧٥.

تلك الأصوات مع المعنى والسِّياق لهو باب جميل في الإعجاز يحتاج إلى فيض دراسة وتأمل. يقول الزركشي: "اعلم أنَّ إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل، حيث تطَّرد متأكد جدًّا، ومؤثِّر في اعتدال نسق الكلام، وحسن موقعه في النَّفس تأثيرًا عظيمًا"(١). ويقول سيد قطب: "إنَّ جرس الألفاظ وإيقاع العبارات ليشارك ظلال المشهد في رسم الجو"(٢)

وهناك كثير من الأمور والتَّصرُّفات على مختلف المستويات اللُّغويَّة التي تحصل لتحقيق التناغم الصوتي في فواصل الآيات. ذكرها الشيخ شمس الدين بن الصائغ في كتابه" إحكام الراي في أحكام الآي" في أكثر من أربعين حكم تحصل لغوي يحصل لتحقيق التناغم الصوتي في فواصل الآيات، منها: إفراد ما أصله أن يجمع، صرف ما أصله ألا ينصرف، تقديم المعمول على العامل، تقديم الصفة المجملة على المفردة، وإلى غير ذلك من التصرفات اللغوية التي يقام بها التناغم الصوتي(٣) . وسنقف في تحليل فواصل سورة الشعراء على ما تم استخدامه لتحقيق التناغم الصوتي.

(١) البرهان في علوم القرآن. ١/ ٦٠.
(٢) قطب، سيد. في ظلال القرآن، ٤/ ٢٣٢٠. ط١٧. دار الشروق. ١٩٩٣.
(٣) البرهان في علوم القرآن. ١/ ٦٠- ٦٧. والإتقان في علوم القرآن. ٢/ ١٩١/ ١٩٥.

المبحث الثَّاني: مخرجا وصفات النُّون والميم:

أوَّلا: النُّون:

صفات النُّون: النون صوت ذلقي أسناني ـ لثوي[١] ؛ لأنَّ طرف اللسان المدبَّب يلامس اللثة وأطراف الثَّنايا العلويَّة أثناء النُّطق به، وهو من الأصوات المجهورة[٢] ؛ لأنَّ الوترين الصَّوتيين يهتزان ويتذبذبان أثناء مرور الهواء للنُّطق بهما[٣] ، وهو صوت منفتح [٤] متوسط بين الشِّدَّة والرخاوة أي إنَّه صوت بيني؛ لأنَّ مجرى الهواء يُغلق من جهة فيتسرَّب الهواء من جهة أخرى، وهي الأنف[٥] ؛ لهذا هي أيضًا أنفيَّة خيشوميَّة.

كيفيَّة النُّطق به: يتمُّ النُّطق به عن طريق اندفاع الهواء من الرِّئتين مع تحريكه الوترين الصَّوتيين، ثمَّ اتِّخاذه مجراه في الحلق حتى إذا وصل إلى أقصى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فسد بهبوطه فتحة الفم، فبالتَّالي يتسرَّب الهواء من الأنف محدثًا نوعًا من الحفيف لا يكاد يسمع[٦]. وفي النُّون غنَّة يحسن السُّكوت عليها؛ لذا كثر استخدامها في الفواصل القرآنية[٧].

وتشكل فاصلة النون خمسين في المئة من فواصل القرآن الكريم[٨].

(١) بشر، كمال. علم الأصوات. ١٨٣ . دار غريب. ٢٠٠٠.
(٢) السامرائي، إبراهيم. فقه اللغة المقارن. ١٢٥ . ط٣. دار العلم للملايين. بيروت. ١٩٨٣.
(٣) علم الأصوات. ١٧٤.
(٤) السحيمي، د. سلمان بن سالم بن رجاء. إبدال الحروف في اللهجات العربية .٣٤٣. ط١. مكتبة الغرباء الأثرية. المدينة المنورة. ١٤٠٧ .
(٥) السابق. ٣٤٧ .
(٦) أنيس، إبراهيم. الأصوات اللغوية. ٥٨ . مكتبة نهضة مصر. مطبعة نهضة مصر.
(٧) فقه اللغة المقارن. ١٢٦.
(٨) ميسة، محمد الصغير. جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم. ٧٦. جامعة محمد خضير. بسكرة. ٢٠١٢/ ١٤٣٣.

ثانيًا: الميم:

صفات الميم:

صوت شفويٌّ؛ لانطباق الشفتين أثناء النطق به[١] أنفي خيشومي مجهور منفتح[٢] .

كيفيَّة النُّطق به: يندفع الهواء أثناء النُّطق به من الرئتين محركًا الوترين الصَّوتيين مرورًا بالحلق، حتى يصل إلى الحنك الأعلى، فينخفض الحنك الأعلى مغلقًا بذلك الطريق أمام الهواء للخروج من الفم بأنْ تنطبق الشَّفتان تمامًا حابسًة الهواء، فيتسرَّب من الأنف، إلا أنَّ الفرق بين النُّون والميم أنَّ طرف اللسان أثناء النطق بالنُّون يلتقي بأصول الثَّنايا العليا[٣] . وتشكل فاصلة الميم قرابة ١٠ في المئة من فواصل القرآن الكريم[٤] .

اشتراك الميم والنُّون:

يشترك كلٌّ من الميم والنُّون في جوانب متعددة، فتشتركان في **الصِّفات التالية:** الجهر والانفتاح والأنفيِّة[٥] والبينيِّة فكلاهما من الأصوات المتوسطة يحصل مجرى الهواء أثناء النطق بهما غلق من جهة ويسمح له بالمرور من جهة أخرى[٦]. **وتشتركان في كيفية النطق بهما** فالنُّون والميم تمتازان بانفرادهما عن بقيَّة الأصوات اللغويَّة في هبوط الحنك الأعلى وانسداد المجرى أمام الهواء وتسرب الهواء بالتَّالي من الأنف أثناء النُّطق بهما، في حين أنَّ الحنك الأعلى يرتفع أثناء النُّطق بالأصوات الأخرى. هذا ما جعل بعض العلماء يجمع بينهما إذا كانتا مشددتين في المخرج أيضًا

(١) علم الأصوات. ١٨٣ .
(٢) إبدال الحروف في اللهجات العربية. ٣٤٣ .
(٣) السابق، الصفحة نفسها.
(٤) جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم. ٧٦.
(٥) إبدال الحروف في اللهجات العربية. ٣٤٣ .
(٦) إبدال الحروف في اللهجات العربية. ٣٤٧ .

فجعل مخرجهما الخيشوم[١]. وهو غير صحيح فالأنف مكان تسرب الهواء أثناء النُّطق بالنُّون والميم وليس موضع النطق بهما. ويمكن أنْ تسمى أصواتًا خيشومية لهذا السبب، لا أنْ يعد الخيشوم مخرجًا لها[٢]. والنُّون والميم وإنْ لم تتحدا في المخرج إلا أنَّهما تتقاربان فالنُّون ذلقيَّة والميم شفويَّة.

وتشترك النُّون والميم أيضًا في **تأثرهما الشَّديد بالبيئة الصَّوتيَّة المجاورة** لهما، وترتب أحكام مختلفة على مجاورة الأصوات الأخرى من إظهار وإخفاء وإدغام، في حين تختصُّ النُّون بالإقلاب إلى الميم[٣]. ومن **النَّاحية النَّغميَّة** تشتركان بوجود صوت الغنَّة التي هي إطالة الصوت[٤]؛ ممَّا يخلق نغمة محبَّبة للأذن[٥].

وتشتركان أيضًا في صفة حريَّة مرور الهواء أثناء النُّطق بهما دون عائق أو مانع؛ هذا ما يجعلهما مشابهتين للحركات غير أنَّ الهواء أثناء النُّطق بالحركات يخرج من الفم في حين أنَّه يخرج من الأنف معهما[٦] . وحريَّة مرور الهواء تلك تكسبها ما للحركات من مزية الوضوح في السَّمع؛ لذا تسمَّى أشباه الحركات. ويضيف إلى ميزتها النَّغميَّة إطالة ووضوحًا في الصَّوت[٧] .

(١) المبارك، محمد. فقه اللغة وخصائص العربية. دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد. ٤٨ . ط٢. درا الفكر. ١٣٨٣ / ١٩٦٤ .
(٢) الأصوات اللغوية. ٦٤ .
(٣) السابق. ٦٤، ٦٥، ٦٦ .
(٤) السابق. ٦٦ .
(٥) السابق. ٦٥ .
(٦) علم الأصوات. ٣٥٨ .
(٧) السابق. ٣٥٩.

ولهذا الاشتراك القويِّ بين الصَّوتين في الصِّفات وطريقة النُّطق وطبيعة الصَّوت، إضافة إلى ما بينهما من تقارب في المخرج كثيرًا ما أبدلت العرب بينهما وعاقبت(١) .

حروف المد:

وهي الألف والواو والياء، وتشترك جميعها في الخصائص الصوتية نفسها؛ فجميعها أحرف مجهورة(٢) إذ يتسع مخرج الحرف أثناء النطق بأحد أحرف المد، ولا يعترض الهواء عارض، وبالتالي لا ينقطع الصوت أثناء النطق بهما، فيحصل الاستمرار والاستطالة في الصوت. وتمتاز هذه الأحرف بالوضوح السمعي(٣) ، وحرية مرور الهواء.

(١) إبدال الحروف في اللهجات العربية. ٣٤٣.
(٢) علم الأصوات. ١٦٢.
(٣) سر صناعة الإعراب. ٧، ٨.

المبحث الثَّالث: تطبيق على سورة الشُّعراء:

يدرس هذا المبحث التَّناغم بين حرفي النُّون والميم في فواصل آيات سورة الشُّعراء دراسة صوتيَّة تحليليَّة، محاولا الوقوف على الدَّور الصَّوتيِّ والمعنويِّ الَّذي أدَّاه التَّناغم حرفي النُّون والميم في فواصل آيات سورة الشُّعراء. وبدايةً نُلاحظ أنَّ حرفي النُّون والميم شكَّلا منهما ثنائيًّا متناغمًا لكونهما يمتلكان الصِّفات نفسها مع تقارب المخرج، فكلاهما يحمل غنَّة تسمح بالتَّنغيم والتَّرديد[١] ؛ ممَّا يُحدث نغمًا جميلا خاصًّا ترتاح له وبه النُّفوس[٢] وكلاهما يتمتَّع بحريَّة مرور الهواء أثناء النُّطق بما يمكِّن من التَّطريب وتحقيق نغم موسيقي. كما أنَّ التَّعاقب بينهما في السُّورة كلها جاء مسبوقًا بحرف مدٍّ، وهو إمَّا الواو أو الياء، وفي هذا استفادة من مدِّ الصَّوت الَّذي ينطلق فيه الهواء دون عائق يعترضه أو يضيق مجراه؛ وهذا ما يمكِّن قارئ القرآن من تحقيق التَّرنُّم والتَّطريب بإطالة الصَّوت، يقول سيبويه: "إنَّهم إذا ترنَّموا يُلحقون الألف والواو والياء لأنَّهم أرادوا مدَّ الصَّوت"[٣] . فترادف حرف المدِّ مع النُّون والميم يشكِّل نغمًا جميلا وقوَّةً عظيمةً في الوضوح السَّمعيِّ؛ ممَّا يزيد انتباه السَّامع ويشدُّه لمتابعة الآيات، إضافةً إلى ما تُحْدِثُهُ الغنَّة ـ كما سبق ـ من جذب للأذن وراحة في النَّفس وترقيق للقلب. وكثيرًا ما ختمت كلمة المقطع في فواصل القرآن بحروف المد واللين، وإلحاق النون؛ لحصول التمكن والتطريب[٤] .

وهذا جانب مهمٌّ من جوانب إعجاز القرآن الكريم؛ فالعرب أمَّةٌ تحفل بالعنصر الإيقاعي وتهتمُّ به، وتطرب آذانها ونفوسها للشِّعر والسَّجع الجيِّد،

(١) عمر، أحمد مختار. دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته. ٧٤. ط١. ١٤٢١ / ٢٠٠١ . عالم الكتب. القاهرة.
(٢) السابق. الصفحة نفسها.
(٣) سيبويه، عثمان بن قنبر. الكتاب. ٢ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ .
(٤) البرهان في علوم القرآن. بتصرف، ١/ ٦٨.

وتتأثَّر به وتستلذُّ بسماعه. بل إنَّ الإنسان بصفة عامة يميل إلى النَّصُّ الإيقاعيُّ الموزون. وقد جاء القرآن موافقًا لفطرة النَّفس مخاطبًا لها على اختلاف لغاتها، فالنَّفس ترتاح عند سماع القرآن مهما كانت لغة المستمع(١).

وإذا نظرنا إلى لغة الشِّعر وجدناها محكومةً بأوزان محدَّدة قد تُلجِئ الشَّاعر بعض الأحيان إلى الخروج على قوانين اللغة فيما يسمى بالضَّرورة الشِّعريَّة، والسَّجع في لغة النَّثر نجد أنَّ توليف السَّجع قد يؤثر على المعنى في سبيل حصوله.

وقديمًا عاب العرب كثرة السَّجع بصورة مفرطة، أو تكلُّفه بما يُخل بالمعنى، كما في سجع الكهان(٢) . أمَّا الانسجام الصَّوتي في القرآن الكريم فهو انسجام فريد من نوعه، فعلى الرَّغم من وجود الوزن المتناسق الانسيابي إلا أنَّه وزن غير مقيَّد، وعلى الرَّغم من وجود التَّوافق بين كثير من الفواصل إلا أنَّ ذلك التَّوافق ليس سجعًا؛ لأنَّ المعنى لا يختلُّ فيه لإقامة اللفظ، بل يزداد باللفظ جمالا ودقة، كما أنَّ ذلك التَّوافق ليس قافية أيضًا لأنَّه غير ملزم، بل فيه قدر من التَّنوُّع بحيث لا تملُّ النَّفس سماعه. مع بقاء ميزة النَّغم الموسيقي الذي تطرب له النُّفوس والذي تستلذه الآذان، وتستسهل حفظه الأذهان، وهو مع كلِّ هذا غاية في دقَّة وروعة وبلاغة المعنى.

لذا فقد برز النَّصُّ القرآنيُّ بصورة معجزة تفوق كلَّ ما ألفوه، فحقَّق التَّوازن والإيقاع بالأحرف المتقاربة في المخرج والصِّفة بصورة لا تنفر منها الأذن ولا يختلُّ معها الإيقاع، فضلا عن الأحرف المتماثلة. فالتَّعاقب بين الحروف إضافة إلى ما تحويه من التَّناغم الصَّوتي العجيب، فيها جذب

(١) خضر، السيد. فواصل الآيات القرآنية. دراسة بلاغية دلالية. ١٦ . ط٢. مكتبة الآداب. ١٤٣٠/ ٢٠٠٩.

(٢) الباقلاني، إعجاز القرآن. ٤٩.

للنَّفس وكسر للملل من السَّير على وتيرة واحدة ووزن مستمر وقافية واحدة، فكان ـ على كثرته ـ أدعى إلى استقطاب النُّفوس وبيان في تحقق الإعجاز.

ونبدأ بالوقوف على الآيات الآتية:

١.(طَسِم (١) تِلكَ آياتُ الكِتَابِ المبِينِ(٢))

تبدأ السورة بالأحرف المقطَّعة التي هي من معجزات القرآن الكريم، ويظهر التَّناغم بين النُّون والميم في بداية السُّورة في الآية الثَّانية بلفظة " المبين". حيث تبدأ السورة بتأثير صوتيٍّ يبعث في النَّفس الرَّاحة والهدوء. ثمَّ يأتي التَّعاقب في قوله تعالى:

٢.(ومَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إلا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ (٥) فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهم أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٦) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيم (٧) إنَّ في ذلك لآيةً وما كانَ أكثرهم مؤمنين (٨) وإنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العزيزُ الرَّحيمُ (٩))

يتناوب حرفا الميم والنُّون في هذه الآية محدثين نغمًا صوتيًّا ليس بسجعٍ ولا بقافية شعر. إنَّه اتِّساق وانسجام صوتيٌّ يُراوِحُ بين الأصوات المتقاربة بطريقة تُبعِد الملل عن أذن السَّامع، مع الحفاظ على موسيقى ونغم السياق، إضافةً إلى جودة المعنى وجودة ارتباطه بالسِّياق قبله. ففي قوله تعالى: "به يستهزؤون" تحقيق لفكرة التناسب الصَّوتيِّ لفواصل الآيات باستخدام التَّقديم والتَّأخير؛ إذ تقدَّم المعمول وهو "به" على العامل وهو" يستهزئون" مراعاة للنغم مع حسن التصرف اللغوي لخدمته، فقد استخدم حريَّة الرُّتبة التي تتَّسم بها العربيَّة من تقديم وتأخير للموافقة بين الفواصل. فكان بالإمكان أن يُقال ـ في غير القرآن ـ فسيأتيهم أنباء ما كانوا يستهزئون به، إلا أنَّ العبارة ستخلو من الجمال الموسيقي المتوافق مع نهاية الآية السابقة والآية التَّالية؛ لذا نجد الآية تقدُّم الجارِّ والمجرور على عامله قصدًا لتحقيق النَّغم الموسيقي المتعاقب هنا. وقد جاءت هذه الفاصلة مماثلة

للفاصلة قبلها؛ فكلا الفاصلتان منتهيتان بحرف النُّون، إلا أنَّ المدَّ الذي سبق النُّون الأولى هو مدُّ الياء "مؤمنين" والمدَّ الذي سبق النُّون الثَّانية واو" يستهزئون"، وهذا التَّفاوت قبول يُحدث تنويعًا نغميًّا رغم الاشتراك في الحرف الأخير. وكلمة " كريم" تعني أنَّ النِّعم التي رزقهم الله بها كثيرة كثرة مفرطة(١) . وقد توافق امتداد التناغم الصوتي بالفاصلة المتقاربة وامتداد الصوت دون عائق في حرف المد مع الغنَّة مع امتداد النعم وكثرتها، ومكَّن من بتخيُّل الكمِّ الجمِّ الذي توفَّر لهم منها، وهذا من المعاني التي تعطيها الفاصلة النَّغميَّة المتناسبة مع الصَّوت الممتد بالمدِّ والميم. فضلا عمَّا يتضمَّنه معنى الكرم مع الكثرة من الجودة في العطاء؛ فالكريم لا تسخو نفسه إلا بما هو طيِّب مع كثرته. وانتهاء الفاصلة بحرف الميم مناسب لتلك الكثرة. ثمَّ جاءت الفاصلة التَّالية في قوله:" وإنَّ ربَّك لهو العزيز الرَّحيم"، ويتوافق صوت المدِّ والميم فيها معنى الرَّحمة؛ وتكثر دلالة الفاصلة على أسماء الله الحسنى في القرآن(٢) . وجاء تعاقب الميم فيها للنُّون مع دور المدِّ والغنَّة موافقًا لمعنى الرَّحمة معزِّزًا له في النَّفس. وقد جاء تأخير لفظ الرحيم على العزيز لأمرين: أولهما أنْ يحصل التَّعاقب بين النُّون والميم بما يحقَّق نسقًا نغميًّا محببًا للنَّفس خاصَّة مع استخدام المدِّ السَّابق للميم والنُّون بما يسمح بإطالة الصَّوت ويعطي مع الغنَّة طربًا وراحة للنَّفس، وثانيهما أنَّ تقديم العزَّة على الرَّحمة أعظم وقعًا؛ فالرَّحمة إذا كانت عن قدرة كانت أعلى وأعظم(٣) . ومجيؤها بعد آيات الكفر والعذاب يؤكَّد على أنَّ رحمة الله

(١) الغرناطي، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي. البحر المحيط في التفسير. ٨ / ١٤٥. بعناية الشيخ عرفان العشا حسونة. مراجعة صدقي محمد جميل. دار الفكر.
(٢) الفاصلة في القرآن الكريم، ٣١٣.
(٣) البحر المحيط. ٨ / ١٤٢ .

مقرونة بقدرته على العقاب وعلى الرَّحمة؛ إذ ليس كل قادرٍ عزيزٍ رحيمٌ، وليس كلُّ فعل رحيم مقترن بالقدرة على العقاب؛ لذا قرنت العزَّة بالرحمة[١] .

وإذا حاولنا جمع الفواصل في هذه المجموعة من الآيات، وهي: "معرضين، يستهزئون، كريم، مؤمنين، الرحيم" لتشكِّل مجموعة من الفواصل المتماثلة التي تُعاقب بين الميم والنُّون مستفيدة من خصائصهم الصَّوتيَّة المتشابهة، ومستفيدة من مدِّ الصَّوت السَّابق لها في خدمة المعنى. ووجدنا كيف أنهم قدموا الاعتراض والاستهزاء وعدم الإيمان رغم كرم الله معهم ورحمته بهم.

ويظهر في قوله تعالى:

٣.(... ثعبانٌ مبينٌ (٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذا هِيَ بَيْضاءُ للنَّاظِرِينَ (٣٣) قال للملأ حولَه إنَّ هذا لساحرٌ عليمٌ (٣٤) يُريدُ أنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فماذا تَأمُرونَ (٣٥) قالوا أَرْجِهِ وأخاهُ وابْعَثْ فِي المدائِنِ حَاشِرِينَ (٣٦) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيم(٣٧) فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَتِ يومٍ مَعْلُوم(٣٨) وقِيلَ للنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُون(٣٩)).

وهذه مجموعة أخرى من الآيات التي حقَّق فيها التَّناغم الصَّوتي بين الفواصل باستغلال طاقات اللغة والخصائص الصَّوتيَّة المشتركة بين الأحرف المتماثلة انسجامًا صوتيًّا أعطى تلوينًا صوتيًّا متنوِّعًا ومتناسبًا. هذا التَّنوُّع المتناغم والتَّناوب المتَّسق بين النُّون والميم في الآيات له أثر قوي في تصوير المعنى، وله أثر كبير في تشكيل الدِّلالات وشحنها بالانفعالات ممَّا يُكسب النَّصَّ خصوصيَّة وتأثيرًا يفوق ما قد يحدثه النَّصُّ الشِّعريُّ الموزون المقفَّى، والنَّصُّ النَّثريُّ المسجوع.

(١) دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته. ٨٩ .

فاختيار كلمة " مبين" لوصف الثُّعبان دون غيرها من الأوصاف، ككبير وضخم وغيرها، فيه مراعاة لتناغم نهايات الفواصل مع حسن تصوير المعنى، فالمبين هو الواضح، وقد أدَّى الصَّوت المكوَّن من المدِّ والنُّون بخصائصها الصَّوتيَّة من غنة وجهر ووضوح في الصَّوت دوره في تهويل صورة الثُّعبان وضخامته. تلت ذلك الفاصلة الثَّانية وهي "للنَّاظرين" لتتناسب مع وقوع المعجزة ورؤيتهم لها؛ وكأنَّها تُشهد أبصارهم على رؤية المعجزة. وتليها " عليم" فاصلة متماثلة عقبتْ فيها الميمُ النُّونَ، وهي من جهة اختيار صيغة المبالغة مناسبة للمعنى والسِّياق، فقد بدأ الآية بـ "إنَّ" التي تفيد التَّوكيد، وختمها بصيغة المبالغة "عليم"، لتفيد معنى المبالغة والتَّأكيد على اعتقادهم بخبرته وعلمه بالسَّحر. تليها " تأمرون" التي تصرَّف فيها بحذف المعمول حتى يحقِّق تناسب الفاصلة. ثمَّ جاءت الفصلة التَّالية "حاشرين" فاستخدم الحال وحذف المفعول به، فلم يقل:" وابعث في المدائن النَّاس"، إنَّما قال:" وابعث في المدائن حاشرين" وحذف كذلك معمول اسم الفاعل " حاشرين لهم، أي للنَّاس". والفاصلة التَّالية " عليم" في قوله: " يأتوك بكلِّ سحَّار عليم" تكرَّرت كلمة "عليم" في الآيات السابقة في سياق قصة سيدنا موسى، وبحث فرعون عن سحرة يبارونه؛ ولذلك التَّكرار نكتتان: صوتيَّة، وهي المناسبة والمقاربة الصَّوتيَّة بين الميم والنُّون، والثَّانية معنويَّة؛ وذلك لأن السِّحر هو ما تفوَّق فيه قوم موسى وغلب عليهم، فأعجزهم الله بما برعوا فيه بشيء لم يكن له مثيلٌ، فأراد فرعون أنْ يجلب أمهر السَّحرة ليغلبوا ما جاء به سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ[1] . وقرنها في الموضع الثاني بصيغة المبالغة " سحَّار" تأكيدًا لطلبه سحَّارًا ذا قوة علم وتمكُّن. ففي اختيار لفظ عليم جمع بين مناسبة الصَّوت وجودة المعنى. والفاصلة التَّالية " معلوم"

(١) البحر المحيط .٨ / ١٥٤.

اتَّفقت مع الفاصلة السَّابقة في حرف الميم لكنها اختلفت معها في المدِّ السَّابق لحرف الفاصلة؛ لتحدث التنوع حتى مع تماثل الفاصلة. ثمَّ تأتي لفظة "مجتمعون" في الفاصلة التَّالية فاصلة متماثلة وليست متطابقة؛ لتكمل النَّسق الصَّوتيَّ.

وإذا ما نظرنا إلى الفواصل مجتمعة " مبين، ناظرين، حاشرين، مجتمعون" تمثَّلتْ لنا صورة حيَّة لرهبة الموقف من ضخامة الثُّعبان، وتحشُّد النَّاس واجتماعهم، مع التَّركيز على اعتماد المعجزة على النَّظر، كلُّ ذلك تجسَّد من خلال هذه الأصوات التي حُشدت فيها كلُّ تلك المعاني. وإذا ما نظرنا في الآيات مجتمعة وجدنا أن سياق القصَّة له متعة خاصَّة وقدرة على شدِّ الانتباه والتَّأثير في النُّفوس، ثمَّ إذا قرنَّا ذلك بتناسب الفواصل في الآيات وجدنا القصَّة أكثر تشويقًا وتأثيرًا في الأسماع والأذهان.

ونجد أثر التَّناغم بين النُّون والميم في سياق حدوث معجزة سيدنا موسى واضحًا، ففي قوله تعالى:

٤.(فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأفِكُونَ (٤٥) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (٤٦) قَالوا آمَنَّا بِرَبِّ العَّالمينَ(٤٧) ربِّ مُوسَى وَهَارُونَ(٤٨)) [١].

جاءت الفاصلة هنا بالمدِّ والنُّون لتعظيم إفكهم، ثم جاءت الفاصلة التَّالية مماثلة لها منتهية بالنُّون أيضًا لكنَّ المدَّ فيها كان بالياء، حتى يعجز في تنوُّع استخدام النَّغم وتناسبه، ثمَّ تأتي كلمة العالمين في الفاصلة التَّالية ليتناسب المدُّ والنُّون فيها مع الشُّموليَّة التي في معناها. وجاء تقديم لفظ (موسى) على (هارون) وهو الأصل لتناسب الفواصل، أمَّا في سورة طه فجاء تقديم هارون على موسى لتوافق فاصلة سورة طه . قال تعالى : (فألقي السحرة سجدًا قالوا آمنا برب هارون وموسى) [٢].

(١) سورة الشعراء، آية ٤٦، ٤٧، ٤٨.
(٢) سورة طه، آية ٧٠.

وفي قوله تعالى:

٥.(فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيونٍ (٥٧) وكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ(٥٨))

نقل عن ابن عباس ومجاهد والضحَّاك أنَّهم قالوا أنَّ المقام الكريم هو منابر الخطباء، وقيل أنَّها الأسرة في الكلل، وقيل مجالس الأمراء والأشراف والحكام. وقال النَّقَّاش: المساكن الحسان. وقيل مرابط الخيل[1] . لقد كانت لفظة " كريم "محركة لكل تلك التَّفسيرات المختلفة، وقد تكون جميعها مقصودة. وللذِّهن أنْ يتخيَّل كلَّ موضعٍ كريمٍ ومقامٍ شريفٍ كانوا فيه. فلو قال ـ على سبيل المثال في غير النَّصِّ القرآنيِّ ـ "جميل" لكان مقتصرًا على جمال الشَّكل، لكنَّه اختار " كريم "، أي فيه وفرة ورخاء في الحال إضافة إلى شرف الموضع. هذا ما أدَّاه معنى الكلمة. أمَّا بالنسبة لصوتها فكما ذكر سابقًا فقد عقبت الميم النُّون في امتداد للغنَّة والمدِّ مع الوضوح السَّمعيِّ الذي يتَّسم به كليهما، إضافة إلى حريَّة مرور الهواء عند النُّطق بكليهما هذا ما أدَّى إلى حريَّة مدِّ الصَّوت بصورة تتناسب مع معنى كلمة "كريم". فمدُّ الصَّوت يُعطي مساحة للذِّهن لتصوُّر الرَّفاهية الممتدَّة والنِّعم السَّخيِّة الوافرة التي كانت لديهم.

ويَظهر جمال وروعة التَّناغم وانعكاس أثره الموسيقي على المعنى حينما يتأمَّل القارئ السِّياق والموقف ويعيش بوجدانه لحظات القصَّة وكأنَّها تحدث الآن، فيتحقَّق له استشعار معنى الصَّوت ومعنى اللغة ومعنى النَّظم ليفهم ويتذوق جمال إعجاز القرآن الكريم. انظر إلى سياق الآيات التَّالية:

٦.(قَالَ إنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِين (٦٢) فَأَوْحَيْنا إلى مُوسَى أنْ اضربْ بِعَصَاكَ البَحْرَ فَانْفَلَقَ فكَانَ كُلُّ فِرقٍ كَالطُّودِ العَظِيمِ (٦٣) ثُمَّ أَزْلَفْنا الآخَرِين (٦٤) وأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِين (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنا الآخِرِين (٦٦)

(١) البحر المحيط. ٨/ ١٥٨، ١٥٩.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً ومَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٦٧) وإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العزيزُ الرَّحيم(٦٨))

فكلمة "سيهدينِ" محملة بالانفعال الذي يوحي بتمام التَّوكل واليقين الممتدِّ الذي يُشعر به تضافر امتداد صوت المدِّ والغنَّة ممَّا يبعث على هدوء النفس وانتقال إحساس اليقين المفهوم من سياق الآية إلى نفس القارئ والسَّامع، وهذا هو خطاب القرآن الكريم المعجز. وقد حذف ضمير المتكلم (الياء) حتى تتمَّ الموافقة الصَّوتيَّة؛ فيحصل مع روعة المعنى عذوبة في الصَّوت وانسجام في النَّسق الصَّوتيِّ. ثمَّ تأتي صفة "عظيم" مشعرة بعظم المعجزة؛ إذ إنَّ البحر قد انشقَّ لسيدنا موسى، وهو أمرٌ عظيمٌ حقًّا. فلا يعادل كلمة "عظيم" في هذا السِّياق حلاوة في الصَّوت وجمالا في المعنى لفظ آخر.

وجاءت الآية (وإن ربك لهو العزيز الرحيم) لازمة في السُّورة بعد ذكر الكفر والعذاب في الغالب، وكما لاحظنا سابقًا[1] وتكرر هنا كون الله هو العزيز الرحيم تثبيتًا للمعنى، فهو رحيم مع قدرته على تعذيبهم، هذا مع كثرة وقوع أسماء الله الحسنى في فواصل الآيات.

ثم يأتي قوله تعالى: (وما كان أكثرهم مؤمنين) بعد عرض الله تعالى لدلائل القدرة الإلهية من نعمه على قوم موسى وقدرته ـ عز وجل ـ على إنجاء سيدنا موسى وعقاب الذين لم يؤمنوا به. فجاء وصفهم بعدم الإيمان ـ إضافة إلى ما فيه من مناسبة صوتية بين النون والميم التالية لها في قوله تعالى " رحيم " ـ مناسبًا لما سبقها من سياق. وفي قوله تعالى:

٧.(وَاتْلُ عَلَيهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيم (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠))

(١) يرجع تحليل آية ٩، ص ٢٨ من هذا البحث.

نلحظ في هذه الآية أنه حذف الضمير الواقع مفعولا به، (فقد حذفت هاء الغيبة العائدة على الاسم الموصول) وذلك الحذف حتى يتم توافق الفواصل وحصول التَّعاقب بين حرفي الميم والنُّون دون الإخلال بالمعنى أو الخروج على قواعد اللغة. هذا التناغم الصوتي بهذه الصورة المعجزة الفريدة يدل على أنه كلام منزل لا يستطيعه إنس ولا جان. فيه تصرُّف نحوي حداثة ظاهرة بلاغية صوتية يشمل دقة المعنى وجمال الصوت.

وجاء في قوله تعالى:

٨. أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٣١) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (١٣٣) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٣٤) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣٥)).

حصل التَّعاقب بين لفظ "تعبثون" و"تخلدون" و"جبارين" لوصف حالهم من العبث والجبروت واعتقاد الخلود، وجاء لفظ "جبَّارين" موشِّحًا للمعنى قبله فالبطش فيه جبروت وطغيان، ثمَّ تأكَّد ذلك المعنى بالفاصلة المختارة لتقوية المعنى مع مناسبة الصَّوت. ثمَّ جاء تناسب الفاصلة وتعاقب النُّون والميم في سياق التَّذكير بالنِّعم وتعدادها، في قوله تعالى: (أمدَّكم بأنعام وبنين(١٣٣) وجنَّتٍ وعيون)، ثمَّ في معنى الوعيد بالعذاب العظيم لعدم الإيمان رغم وفرة النِّعم، في قوله تعالى: (إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم). وجاءت كلمة عظيم محمَّلة بالتَّرهيب والتَّخويف يزيد فيها امتداد صوت المدِّ والغنَّة الكلمة عظمة ورهبة. وتكرر التَّعاقب في سياق ذكر النِّعم في الآيات التالية:

٩.(أَتَتْرُكُونَ فِي مَا هَهنا آمِنِين(١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيون (١٤٧) وزروعٍ ونخلٍ طَلْعُها هَضِيم(١٤٨))

وكأنَّ التَّنوُّع الصَّوتيَّ ينعكس أيضًا على تنوُّع تلك النِّعم وتعدُّدها. فالتَّعاقب بين النُّون والميم، والتَّفاوت في استخدام المدِّ بين الواو والياء مناسب لمعنى تنوُّع النِّعم.

وفي قوله تعالى:

١٠.(مَا أَنْتَ إلا بَشَرٌ مثلنا فَأْتِ بِآيةٍ إنْ كنتَ مِن الصَّادقين(١٥٤) قال هذه ناقةٌ لها شِربٌ ولكم شِرب يومٌ معلوم(١٥٥) ولا تمسُّوها بِسُوءٍ فيأخذَكُمْ عَذابُ يومٍ عظيم(١٥٦) فَعقروها فأصبحوا نادمين(١٥٧))

نجد مجموعة من الألفاظ المتعاقبة تساند أسلوب القصَّة في التَّشويق والمتعة. وقد استخدم التَّقديم والتَّأخير في قوله: "ولكم شرب يوم معلوم"، فكان من الممكن أن يقال –في غير كتاب الله–: "وشرب يوم معلوم لكم" دون الإخلال بالقواعد؛ إذ النَّكرة لها مسوِّغ الإضافة والذي يسوِّغ الابتداء بها، لكنَّه قال: "ولكم شِرب يوم معلوم". ثمَّ يصف العذاب بقوله: "عظيم"، لقصد معنى العظم، ولمناسبة الفاصلة؛ حيث إنَّ أوصاف العذاب كثيرة ومتعدَّدة، فيمكن أنْ يكون العذاب نُكرًا، ويمكن أن يكون أليمًا، أو شديدًا، أو غليظًا، لكنَّه اختار عظيمًا لقصد معنى العظم تحديدًا لعظم فعلهم بعقر النَّاقة، فهدَّدهم بعظم العذاب إن عقروا النَّاقة، فقابل عظم الفعل بعظم العذاب؛ لذا كان لفظ "عظيم" أبلغ من غيره في موضعه. ومن جهة أخرى فاختيار لفظ "عظيم" فيه تحقيق للتَّعاقب الصَّوتيِّ بين حرفي الميم والنُّون، وبالتَّالي تناسب للفاصلة.

وقد جاء سياق الآيات بالإجمال محمَّلا بالتَّهديد باليوم العظيم –كما ذكرنا–، ومشحونًا بمشاعر النَّدم والحسرة. فالتَّرواح النَّغميُّ بين صوتي الغنَّة اللذين يسمحان بامتداد الصَّوت يحملان أثناء النَّطق بهما قدرًا كبيرًا من المشاعر التي يفرضها الموقف المتحدَّث عنه، وهو عظم العذاب والنَّدم هنا.

وفي قوله ـ عز وجل ـ:

١١.(فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ ممَّا تَعْمَلونَ (٢١٦) وَتَوَكَّلْ عَلَى العزيزِ الـرَّحِيمِ (٢١٧) الَّـذي يَـرَاكَ حِـينَ تَقُـوم(٢١٨) وَتَقَلُّبَـكَ فِـي السَّـاجِدينَ (٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّميعُ العَليم (٢٢٠))

حُمِّل التَّنـاغم فـي هذه الآيـات معانٍ رائعـة من التَّأييد والقرب والدَّعم الذي يطمئن النَّفس ويزيل همَّها. انظر إلى الكلمات " الرحيم" و " حين تقوم " و " تقلبك فـي السَّـاجدين" و "السـميع العلـيم" كلُّهـا تـنفِّس عمَّـا فـي الـنَّفس وتبعث الطُّمأنينـة والثِّقة فيها. كما يُلحظ أيضًا أنَّ فاصلتين منها كانتا من أسماء الله الحسنى، وهي: " الرَّحيم" و" العليم" وهي ممَّا كثر انتهاء الفاصلة به؛ حيث ورد لفظ الرحيم في ١١٣ موضع، والعليم ٨٦ موضع في فواصل القرآن الكريم حسب دراسة الحسناوي، فهو أكثر أسماء الله الحسنى وقوعًا في الفاصلة[١] .

وتختم السُّورة بالآيات التَّالية:

١٢.(هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَـى مَـنْ تَنَـزَّلُ الشَّـياطِين(٢٢١) تَنَـزَّلُ عَلَـى كُـلِّ أَفّـاكٍ أَثِـيم(٢٢٢) يُلْقُـونَ السَّـمْعَ وَأَكْثَـرُهُمْ كَـاذِبُون(٢٢٣) والشُّـعراءُ يَتَّـبعُهمُ الغَاوُون (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُون (٢٢٥) وأَنَّهُمْ يَقولونَ مَا لا يفعلون (٢٢٦))

جاء التَّناغم في هذه الآيات في سياق الذَّم والتي يدعم فيها الصَّوت المعنى للدِّلالة على الكذب والغيِّ والتِّيه في صورة نغميَّة فريدة تشكِّل مع روعة المعنى نظمًا معجزًا يزيد الفكر تعجبًا وانبهارًا.

إذن نجد أنَّ التَّعاقب جاء ملائمًا لسياق ومضمون الآيات، فجاء الصَّوت خادمًا للمعنى وساعد التَّعاقب بين الحرفين على إفادة التَّنويع في المعنى، وشد الانتباه واستشعار أحاسيس العظم والرَّهبة والعذاب والنَّدم

(١) الفاصلة في القرآن الكريم. ٣١٣.

والتَّأييد، فاحتوى امتداد الصوت كلَّ تلك المشاعر. كما أدى حصول التَّعاقب إلى بعض التَّصرُّف اللغويِّ من استخدام حريَّة الرُّتبة في التَّقديم والتَّأخير وحذف الضمير. وكان من فائدة التَّناغم أيضًا دعمه المعنى؛ إذ أعطى الصَّوتُ أبعادًا له ومساحة ممتدة للذِّهن للتَّخيُّل واستحضار الموقف وتعظيم شأن العذاب مستفيدًا من صفات النُّون والميم ومن المدِّ السَّابق لهما.

الخاتمة:

بعد البحث والتَّفنيد بين المصطلحات الصَّوتيَّة التي قد تتداخل وتلتبس أثناء دراسة التَّناغم الصَّوتي في فواصل القرآن، وبعد الوقوف على مصطلح الفاصلة – على وجه الخصوص–قديمًا وحديثًا، والوقوف على خصائص حرفي النون والميم والصفات المشتركة بينهما، وبعد دراسة التناغم بينهما وأثره على المعنى في سورة الشعراء خرج البحث بالنتائج الآتية:

١. تأخر استقرار مصطلح التَّناسب، فدراسة التَّناسب بصورة فعليَّة بين الآيات والسُّور ببعضها ببعض لا يعني استقرار المصطلح أو وجوده في استخدام المفسِّرين.
٢. دلالة الفاصلة في استخدام القدماء والمحدثين على الموضع والظَّاهرة الصَّوتيَّة معًا.
٣. اتِّحاد النُّون والميم في صفة الجهر والأنفيَّة والانفتاح والبينيَّة، واشتراكهما في حريَّة مرور الهواء دون عائق أثناء النُّطق بهما، واحتواؤهما على صوت الغنَّة، وتقارب مخرجيهما، كلُّ ذلك خلق التَّناغم بينهما، بل وجعل له جاذبيَّة صوتيَّة.
٤. خروج الهواء دون عائق في حروف المدِّ ينسجم انسجامًا تامًّا مع صوتي الميم والنُّون.
٥. تُحمَّل المدِّ والميم والنُّون بمعانٍ كثيرة تحتاج تلك الصِّفات الصَّوتية من امتداد الصَّوت والغنَّة ووضوح الصَّوت.
٦. التَّناغم بين الأحرف المتماثلة والمتقاربة في فواصل السُّور له دوره في أداء المعنى.
٧. للتَّناغم آثار صوتيَّة ونفسيَّة ومعنويَّة رائعة، تجعله يجمع بين النَّغميَّة وحسن اختيار المعنى واللفظ المعبِّر عنه، إضافةً إلى ماله من أثر في بثِّ روح الطُّمأنينة في النَّفس بتلك الأنغام المتقاربة المتجانسة، وتلك

الموسيقى الانسيابيَّة العذبة، وذلك التَّنويع التَّلوين الصَّوتي الذي يجذب الأذن ويزيل الملل.

٨. التَّناغم بين النُّون والميم المسبوقتين بالمدِّ جاء محمَّلا بالانفعالات المناسبة لمضامين الآيات. وقد جاء في السِّياقات الآتية:

أ. ذكر أسماء الله الحسنى

ب. التَّهديد

ج. العذاب

د. النَّدم

هـ. التَّذكير بالنِّعم

و. التَّأييد والمؤازرة والإشعار بالقرب.

ز. الإيمان واليقين

ح. التَّعظيم للمعجزات أو العذاب

ط. المدح والذَّم.

٩. وجود عديد من الظَّواهر النَّحويَّة واللغويَّة والصِّيغ المستخدمة لتحقيق التَّناغم الصَّوتي بين فواصل الآيات في هذه السُّورة، كحذف الضَّمير، التَّقديم والتَّأخير، استخدام صيغ المبالغة، اختيار الوصف المحقِّق للتَّناغم والمناسب للمعنى دون غيره، وتسكين أواخر الكلمات، والاستغناء عن المفعول بالحال.

دليل المراجع:

١.**الأنطاكي، محمد:**

- **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها**. ط٣. دار الشرق العربي. بيروت.

٢.**الأنصاري، ابن هشام:**

- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك:** محمد محيي الدين عبد الحميد. ١٤٢٠/ ١٩٩٩. المكتبة العصرية. صيدا – بيروت.

٣.**أنيس، إبراهيم:**

- **الأصوات اللغوية**. مكتبة نهضة مصر. مطبعة نهضة مصر.

٤.**الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب:**

- **إعجاز القرآن للباقلاني**. علق عليه: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان.

٥.**البخاري، محمد بن إسماعيل:**

- **الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه**. تحقيق: محب الدين الخطيب. ١٤٠٠. ط١. المكتبة السلفية. القاهرة.

٦.**بشر، كمال:**

- **علم الأصوات**. ٢٠٠٠ . دار غريب للطباعة والنشر.

٧.**البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر:**

- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**. دار الكتاب الإسلامي القاهرة.

٨.**ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى:**

- **مجالس ثعلب**. شرح وتحقيق: عبد السلام هارون. دار المعارف. مصر.

٩.**ابن جني، أبو الفتح عثمان:**

• **سر صناعة الإعراب**. تحقيق: د. حسن هنداوي. ١٩٩٣. ط٢. دار القلم. دمشق.

١٠.**الحسناوي، محمد:**

• **الفاصلة في القرآن**. ١٤٢١ / ٢٠٠٠. ط٢. دار عمار. الأردن.

١١.**حسان، تمام:**

•**البيان في روائع القرآن**. ٢٠٠٠. ط٢.عالم الكتب.

١٢.**الحلبي، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي:**

تحقيق: عز الدين التنوخي. ١٣٩٧ / ١٩٦٠. مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.

١٣.**خضر، السيد:**

• **فواصل الآيات القرآنية. دراسة بلاغية دلالية. ١٩٢٢**. مكتبة الآداب. القاهرة.

١٤.**الرازي، محمد فخر الدين.**

***التفسير الكبير**. ١٩٨١. ط١. دار الفكر.

١٥.**الرماني، والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني:**

• **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**. تحقيق: محمد خلف الله، و د. محمد زغلول سلام. ط٣. دار المعارف.

١٦.**الروابدة، محمد أمين والدكتور سيف الدين الفقراء:**

• **التعاقب في اللغة العربية**. رأي في تأصيل التعاقب مصطلحًا. ٢٠٠٩. جامعة مؤتة.

١٧.**الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق:**

• **الإبدال والمعاقبة والنظائر**. تحقيق وتقديم: عز الدين التنوخي. ١٣٨١/ ١٩٦٢ . دمشق.

١٨.**الزمخشري، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي:**

- **شرح المفصل.** ٧/ ١٥٨. تحقيق: د. إميل يعقوب. ١٤٢٢/ ٢٠٠١. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت _ لبنان.

١٩.**السامرائي، إبراهيم:**

- **فقه اللغة المقارن.**١٩٨٣. ط٣. دار العلم للملايين. بيروت.

٢٠.**السحيمي، د. سلمان بن سالم بن رجاء:**

- **إبدال الحروف في اللهجات العربية.** ١٤٠٧. مكتبة الغرباء الأثرية. المدينة المنورة.

٢١.**سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر:**

- **الكتاب،** تحقيق: عبد السلام هارون. ١٤١١ / ١٩٩١. ط١. دار الجيل، بيروت.

٢٢.**ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل:**

- **المخصص.** تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي. بيروت.

٢٣.**السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر:**

- **الإتقان في علوم القرآن.** تحقيق: فواز أحمد زمرلي. ١٤١٩/ ١٩٩٩. ط١. دار الكتاب العربي. بيروت _ لبنان.
- **تناسق الدرر في تناسب السور.** دار الكتب العلمية. ١٤٠٦- ١٩٨٦. ط١. بيروت –لبنان.
- **تناسب المقاطع والمطالع.** قرأه وتممه: د. عبد المحسن عبد العزيز العسكر. ١٤٢٦. ط١.مكتبة دار المنهاج.
- **المزهر في علوم اللغة.** شرح وضبط: محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر للطباعة والنشر.

• **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**. تحقيق: أحمد شمس الدين. توزيع: عباس أحمد الباز. ١٤١٨ / ١٩٩٨ . ط١. دار الكتب العلمية. بيروت ـ لبنان.

٢٤. **شاهين، عبد الصبور:**

• **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي**. أبو عمرو بن العلاء. ١٤٠٨- ١٩٨٧. ط١. مكتبة الخانجي. القاهرة.

٢٥.**صفية، وحيد:**

• **أشكال التبدلات الصوتية في اللغات السامية**. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية. سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية. سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية. مج ٣١. ع ١. ٢٠٠٩ .

٢٦.**طربية، أدما.**

•**الإبدال معجم ودراسة**. ط١. ٢٠٠٥. مكتبة لبنان.

٢٧.**عبد الغني، أيمن أمين.**

• **الصرف الكافي**. مراجعة: أ.د. عبد الراجحي، وأ.د. رشدي طعيمة، وأ.د. محمد علي سحلول، وأ.د. إبراهيم بركات. دار التوقيفية للتراث. القاهرة.

٢٨.**العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل:**

• **الصناعتين، الكتابة والشعر**. تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. ١٣٧١/ ١٩٥٢. ط١.

٢٩.**عمر، أحمد مختار:**

•**دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته**. ١٤٢١ / ٢٠٠١ . ط١. عالم الكتب. القاهرة.

•**دراسة الصوت اللغوي**. ١٤١٨ / ١٩٩٧. عالم الكتب. القاهرة.

٣٠.**الغرناطي، الفقيه أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير:**

•**البرهان في ترتيب سور القرآن**. دراسة وتحقيق: أ. محمد الشعباني. ١٤١٠/ ١٩٩٠.

٣١.**الغرناطي، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي:**

•**البحر المحيط في التفسير**. بعناية الشيخ عرفان العشا حسونة. مراجعة صدقي محمد جميل. دار الفكر.

٣٢.**الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب:**

•**القاموس المحيط**. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. ١٤٠٧ –١٩٨٧. ط٢. مؤسسة الرسالة.

٣٣.**قطب، سيد:**

• **في ظلال القرآن**. ١٩٩٣. ط١٧. دار الشروق.

٣٤.**كمال الدين، حازم علي:**

• **دراسة في علم الأصوات**. ١٤٢٠ / ١٩٩٩. ط١. مكتبة الآداب.

٣٥.**ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي:**

• **شرح التسهيل. (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد)**. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد. ٢٠٠٩. ط٢. دار الكتب العلمية. بيروت –لبنان.

٣٦.**المبارك، محمد. فقه اللغة وخصائص العربية:**

• **دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد**. ١٣٨٣ / ١٩٦٤ . ط٢. درا الفكر.

٣٧.**المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد:**

• **المقتضب**. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. عالم الكتب. بيروت.

٣٨.**المرسي، د. كمال الدين عبد الغني:**

• **فواصـــل الآيـــات القرآنيـــة**. ١٤٢٠/ ١٩٩٩. ط١. المكتـب الجـامعي الحديث. الإسكندرية.

٣٩.**ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم:**

•**لسان العرب**. ١٤١٤/ ١٩٩٤ . ط٣. دار الفكر. دار صادر بيروت.

٤٠.**ميسة، محمد الصغير:**

•**جماليـات الإيقـاع الصـوتي فـي القـرآن الكـريم**. ٢٠١٢. جامعـة خيضـر. بسكرة.